

الحمل غالي الثمن مثل اقلام ذهبية او ساعات او بعض الدراهم التي قد يتركها اصحابها في الادراج . ويحيطوننا من قبلهم بحراس يحملون الكرايج مسلطة على ظهر كل من يتوانى في سيره ، او يبدي شيئا من التذمر . وعلى مقربة من الجوع تقف دبابة يقال ان في داخلها رجلا خائنا ، استفردته السلطة من اهل البلاد ، وهو غير مرئي ، يدلّ رجال الجيش على من هم ضد السياسة البريطانية المستبدة ، حيث يساقون حالا الى السجن والاهانة والعذاب .

وعدا ذلك ، فقد اجبرنا مرتين على اخلاء بيتنا من فرشه وسكانه في مهلة ساعات محدودة ، لكي يُحتلّ من قبل الجيش الانكليزي المستدعي لقمع التحركات العربية . فنضطر الى ان نرمي بأنفسنا وامتعتنا في أي منزل نجده في متناولنا .

ولا انسى مرة في حزيران سنة ١٩٣٨ تلقيت فيها تلفونا عاجلا من بيروت يقول ان ابي مريض جدا وهو يدعوني اليه بالحاح ، وكنت استعدّ لاقامة حفلة استقبال كبرى في بيتنا في ذلك اليوم ، فتركت كل شيء على حاله واسرعت اليه احمل اولادي الصغار وقلبي يخفق جزعا ، ولم استفق من هول الخبر الا وانا بجانبه اقوم على رعايته واحقق رغبته برؤيتي قريبة منه . ولكن الامل بشفاؤه لم يتم فوافاه الاجل بعد ذلك باسبوعين . واقمت مع عائلتي مدة ، مزقّة القلب محطمة الاعصاب لفقده . ثم رجعت عائدة الى بيتي في القدس وانا امنّي نفسي بأيام ساكنة هادئة كنت أحوج ما اكون اليها . وما ان بلغت منزلي حتى وجدته خاليا خاويا ، تصفر فيه الرياح ، فلا حياة فيه ، ولا اثاث ، وقد اتى الامر العالي بالاخلاء ، فأصبحت مع زوجي واولادي واثاث بيتنا مشردين